الفصل الثامن

(الكمين)

"ماضي" يضبط "حسيب المنياوي" في شقة "رانيا"، بعد أن تأكد أنه متواجد عندها في هذا الوقت المتأخر من الليل بعد انتهاء عيد ميلادها، والذي سبق وأن ضبطته زوجته عندها، ولكن لم تستطع مواجتهه عند عشيقته".

"رانيا" أخت "ميرفت" الكبرى، تتصل بـ "ميرفت"؛ من أجل الاطمئنان عليها، فمنذ فترة وهما لا تعلمان شيئًا عن بعضهما البعض، رغم أنهما ليستا أختين شقيقتين، لكنهما سر أسرار بعضهما، ودائمًا كل منهما تعرف كل شئ عن الأخرى.

_ لسه فاكرة إن ليكِ أخت؟

أومّال لو جوزك موجود مش مسافر وبييجي كل شهر؟!

وماعندكيش حد يكتّفك زيي،

انتِ يا إما فى النادي يا إما عند بابا، كنتِ نسيتيني خالص؟!

* لأ طبعًا، أنا أقدر؟!

أنا يا حبيبتي باعرف عنك كل حاجة لما باروح أشوف بابا وأطمّن عليه،

ولما قال لي دلوقتى على موضوع ماضي جوزك بتاع الست المنتقبة دي، زعلت علشانك قوي، قلت لازم وضروري أطمّن عليكِ بنفسي، انتِ عاملة إيه؟

_ الحمد لله على كل حال يا حبيبتي.

* حاولي تلمّي الموضوع دا يا ميرفت؛ علشان مايوسعش، أصل فيه بعض رجالة بيبقى ليهم نزوات، وبتروح لحالها

بسرعة، لكن لو قعدتِ كل شوية تتكلمي فيه، بيدخل بقا بعد كدا في مسألة عند.

_ طيب أعمل إيه؟!

بيبقى غصب عني، لازم أحافظ على بيتي، ولا أسيب واحدة تانية تيجي تاخده مني ومن عياله؟!

* خلّي بالك يا ميرفت من بعيد لبعيد كدا، وعينك دايمًا على الموبيل بتاعه، الموبايلات دي بيبقى فيها معظم أسرار الرجالة والستات، طبعًا انتِ فاهماني؟

_ طبعًا طبعًا فاهماكِ، وكمان هو بيقعد في الشغل لوحده كتير، ولما بيكون هنا برضه بيحب يقعد مع نفسه، خصوصًا لما بانام.

* أنا عيد ميلادي يوم التلات اللي جاي، أوعي بقى تنسي، هاتي الأولاد وتعالي، أنا عازمة أصدقاء النادي كلهم.

_ إن شاء الله يا حبيبتي.

"عواد" -ابن خالة "نوسة"- يتصل بها هاتفيًا؛ ليقول لها:

_ على فكرة، جوزك رايح يوم التلات اللي جاي دا عند الست إياها، اللي جوزها بيروح عندها ساعات، وهاتكون عازماه

علشان تعرفوا بأهلها،علشان يتقرّب ليهم، علشان لما يشوفوه بعد كدا فى أي مناسبة، يعرفوا إنه صديق عادي، وكمان سامعها بتقول له ان الأجازة بتاعته المرة اللي جاية دي أنا هاطلب منه الطلاق؛ علشان هو مريض وكبر قوي، وبقالنا سنين مع بعض ماخلّفتش منه حتة عيل واحد، وأنا اللي في سني بقى معاهم أولاد أطول منهم، وكمان سامعها وهي بتقول له:

أنا اتجوزته وهو أكبر مني بـ ٢٠ سنة؛ لأني حسّيت إنه هايعوضني حنان الأب اللي انحرمت منه فترة طويلة، لما بابا طلق ماما، وعشت معاها لغاية ما ماتت وراح اتجوز واحدة تانية، وكمان كل شهر بييجي يقعد معايا خمس أيام ويمشي، وكلام كتير لما هاتقابله هاتقولهوله،

أنا كنت قاعد على الترابيزة اللي وراهم في النادي، وكنت مدّيهم ضهري، وسمعت كل حاجة المرة دي بالتفاصيل أكتر من المرة اللي فاتت.

أخذ "ماضي" أولاده وزوجته وتوجهوا إلى منزل "رانيا"، حيث أن اليوم يصادف عيد ميلادها التاسع والثلاثين، وقد

اعتـادت دائمًـا أن تقـيم حفـل عيـد ميلادهـا فـي عـدم وجـود زوجهـا؛ لأنـه يكـون دائمًـا مسـافرًا، وطبيعـة عملـه فـي البحـر تستلزم منه أنه يأخذ إجازة لمدة أسبوع كل شهر.

"صلاح الشوربجي"،
زوج "رانيـا" الـذي يبلـغ مـن العمـر تسـعًة وخمسـين، والـذي يكبرهـا بمـا لا يقـل عـن عشـرين عامًـا، والـذي يثـق بهـا جـدًا، ويمنحها الأمان والثقة دائمًا، والذي تزوجها بعد وفاة زوجتـه أم بنـاته "هنـاء، وشيرين"، لكن ظروف عمله وتربيـة الأطفـال أرهقتـه، وحينهـا كانـت أم زوجتـه متوفيـة، وأمـه كانـت مسـنة حينها، وحين توفيت أخذتهما خالتهما التي لم تُرزق بأطفال لكي تقوم بتربيتهما؛ لأنها ما زالت على قيد الحياة بمفردها منذ وفاة زوجها في حادث في المصنع الذي كان يعمل به.

تعرفت "رانيا" على "صلاح" من خلال النادي، حيث أنه كان يأخذ بناته في كل أجازة لكي يجلسوا في النادي معًا، رأته "رانيا" وتعرفت عليه؛ كونها تعشق الجلوس في النادي منذ سنوات، وتكلمت معه كثيرًا بطريقتها الجذابة فارتاح لها، فتزوجها.

كان يعمل في وظيفة مرموقة، وكان يحصل فيها على راتب شهري مجزٍ، وكان أثر العز يبدو عليه واضحًا، وهي تحب الأغنياء جدًا، وأمنيتها منذ زمن أن تتزوج من رجل غني، ولا يوجد لديها أي مانع ولو كان هذا الرجل يكبرها في العمر، وفي الوقت ذاته لكي يعوضها عطف الأب ويحقق لها كل أمانيها، فتزوجت "رانيا" من "صلاح الشوربجي" بالرغم من أنه يكبرها بسنوات ليست قليلة، واستمرت الحياة.

"رانيا" هي ابنة "خليل الغرباوي"، الرجل المسالم الذي يسمع كلام زوجته "سعاد" -أم ميرفت-؛ فهي الآمر الناهي في البيت، بنتها "ميرفت" أخذت منها كل سلوكها وطباعها، وكانت تعتقد أنها تستطيع أن تطبيقها حرفيًا مع زوجها "ماضي"، لكن "ماضي" دائمًا كان واقفًا لها بالمرصاد.

"ميرفت" زوجة "ماضي" وأولادها ينزلون من السيارة أمام العمارة التي تسكن بها خالتهم "رانيا"؛ لكي يحضروا عيد الميلاد.

"ماضي" منتظر في سيارته أمام العمارة؛ لكي يطمّئن عليهم، وبعد ذلك يذهب إلى المكان الذي يقصده، ويعود إليهم عندما يتصلون به، لكي يأخذهم إلى المنزل.

حينما كان "ماضي" واقفًا ينتظر أولاده وزوجته، كان ينظر في الناحية اليمنى للعمارة التي تسكن بها "رانيا"، وقعت عيناه على امرأة قريبة الشبه من "نوسة" -ابنة خالة شكرات-؛ فنزل من سيارته وذهب تجاهها، وعندما لمحته حاولت أن تخفي نفسها منه، فادعى أنه داخل إلى العمارة التي بها "رانيا" -أخت "ميرفت"-، فظنت "نوسة" أنه دخل العمارة، ثم عاد فجأة وجاء وجهه أمام وجهها...

_ انتِ بتعملي إيه هنا؟!

واتداريتِ مني ليه لما شوفتيني جاي ناحيتك؟!

وبعدين انتِ ليه واقفة كدا زي ما تكوني مش عايزة حد يشوفك؟!

"وأثناء ذلك لمحت زوجها يدخل العمارة"

* فاكر يا "ماضى" يوم ما شوفتك وركبت معاك العربية ووصلتني وسألتني إيه الموضوع وقولت لك بعدين بعدين؟ أنا ساعتها كنت نازلة من العمارة دي.

_ أيوه فعلًا أنا ساعتها استغربت جدًا، مش ساكنة هنا خالص، وكمان إيه كان منزلك منها، وكنتِ ساعتها متوترة

جدًا وكان باين عليكِ، وأعصابك بتترعش، لكن ماكملتيش الموضوع وقلتِ لي بعدين!!

* أنا هاحكي لك الموضوع دلوقتي.

_ تحبي نقعد في أي مكان نتكلم فيه؟ ولا نمشي بالعربية؟

* لا، نمشى بالعربية أحسن.

_ طيب كملي أنا سامعك.

* واحد قريبي بلغني تحركات جوزي ساعتها، وقال لي: إنه بييجي العمارة دي، وادّاني العنوان دا بالظبط علشان مشي وراه، لما خرجت هي من النادي وهو معاها، وفضل ماشي وراهم لحد العمارة هنا.

جم يطلعوا في الأسانسير لقوه عطلان، في اليوم دا طلعوا على السلم، طلع وراهم واحدة واحدة من غير ما يحسوا بيه لحد ما عرف الشقة اللي في الدور اللي ساكنة فيه، نزل من العمارة وبلغني، خدت بعضي وجيت بسرعة على العنوان اللي هو ادّاهولي، ورُحت على الشقة، رنّيت الجرس كنت ساعتها لابسة العباية السمرة ومنزّله الطرحة على عيني...

_ أيـوه، أيـوه صـح، كنـتِ متغميـة خـالص، افتكـرت، وكنـتِ بتعدّي ساعتها الشارع وانتِ مش شايفة الطريق كويس.

* الست دي الظاهر بصّت من العين السحرية اللـي فـي البـاب افتكرتني مرات البواب، ففتحت بسرعة، دخلت الشقة ومش عارفة هاعمل ايه أو هاقول ايه، قالت لي: انتي مين يـا ست؟ وعـايزة ايـه؟ وهـي بتكلمنـي لمحـت البيـه خـارج مـن الحمـام، ماشـافنيش، أنـا اللـي شُـفته علشـان كنـت واقفـة فـي زاويـة متدارية مايقدرش يشوفني منها، وسمعت صوته كمـان بيقـول لها: مين يا رورني؟

قلت لها وأنا أتلجلج : معلهش يظهر مش دي الشقة اللـي أنـا عايزاهـا، أنـا رنيـت غلـط؛ لأنـي سـاعتها ماجـاتليش الشـجاعة أواجههم، وخرجت وأنـا زي ماشوفتني كدا لمـا فرملـت عليّـا بالعربية.

_ طيب والنـهار دا إيه اللي جابك هنا تاني؟

* بلغني عواد ابن خالتي أخو شكرات الصغير اللي بيجيب لي كل المعلومات والأخبار عن البيه وقال لـي إنـه جـاي النـهـار دا

بالليل، عيد ميلاد الست اللي ماشي معاها، وبيروح لها الشقة، الست دي متجوزة وجوزها مسافر، وبييجي كل شهر.

_ هي الست دي متجوزة وجوزها مسافر؟ وعيد ميلادها النهار دا؟ وفي العمارة دي؟

"في سِرِّه":

_ داهية لتكون رانيا أخت الهانم، وفعلًا النهار دا التلات عيد ميلادها!!

*** مالك سكتت كدا وسرحت فجأة يا ماضي؟!**

_ لأ، لأ، أنا سامعك بس بافكّر مين هي الست الخاينة دي؟

*** تطلع زي ما تطلع، المهم أنا بافكّر أطلع أفضحهم قدام الناس اللي موجودة دي، وقدام أهلها، أكيد حد من أهلها موجود علشان تعرّفوا عليهم زي ما عواد سمعها وهي بتقول له: علشان لما حد يشوفك يبقوا عارفين إنك صديق من أصدقائي اللي في النادي.**

_ باقول لك ايه يا نوسة، سيبي لي الموضوع دا، وأنا إن شاء الله هاخلصهولك تمامًا، ومش هاخلّيه يهوّب ناحيتها تاني.

* خلاص يا ماضي، انت عارف لولا إني مابحبّش الفضايح، وكمان خايفة على سمعة الأولاد، وإني واحدة ست ولازم أحافظ على بيتي تحت أي ظروف، كنت طلبت منه الطلاق من ساعة ما عرفت إنه بيخونني.

_ أنا مش عارف اسم جوزك إيه؟ أوصافه إيه؟

* "حسيب المنياوي" صاحب محلات قطع غيار العربيات اللي في وسط البلد، هو طويل وعريض وشعره روزي أبيض على أسود، وعينيه عسلي، وبشرته مايلة للبياض، شكله زي الأتراك بالظبط.

_ كفاية كدا، أنا هاعرفه أول ما أشوفه.

* إن شاء الله، أنا هانزل هنا وربنا معاك يا ماضي.

أستنى لما أرجع من اسكندرية!

يمكن رانيا تنكر كل حاجة،

والدليل اللي شافهم في النادي ابن خالة نوسة مش كفاية،

وأبقى كدا باطعن في شرفها، ويبقى الشكل العام قدام الناس مش كويس،

حتى لو كلمتها بيني وبينها عن اللي اسمه حسيب المنياوي دا هاتقول لى دا صاحبي من النادي، وأنا عازمة كل أصدقاء النادي، ومافيش دليل إن فيه علاقة بينهم؛ لإن الدليل الوحيد اللي شافهم هو عواد، ودا ممكن يتقال عليه إنه دا واحد عايز يشوّه صورتها وخلاص، ومتفق مع قريب مرات حسيب المنياوي على كدا، يبقى الحل إني أحطهم تحت عينيا وأرتب مع نوسة، واحنا الاتنين نظبطهم متلبسين، ويكون معانا عواد...

لأ لأ. ممكن نوسة تخاف على الفضيحة اللي هاتحصل وولادها هايتأثروا بيها، وخصوصًا إن عندها تلات بنات،

يبقى الحل إن أنا أحط خطة تكون محكمة أقدر بيها أخلّص الموضوع، ويكونوا تحت إيديّا فى أي وقت.

"هكذا فكّر "ماضي"، وكان هذا حديثه بينه وبين نفسه بعد أن نزلت "نوسة" من السيارة، وقبل أن يتصل بـ "فؤاد" صديقه، ليدور بينهما هذا الحوار":

_ واحشني يا عم وعايز أشوفك، وكمان عايز أتكلم معاك في الموضوع اللي حكيت لك عليه قبل كدا.

* أيوا.. أيوا بتاع حنين وشكرات، أنا لسّه في الشركة، تعالى أنا قاعد هنا شوية علشان معايا حبة شغل، على ما تيجي بالسلامة أكون خلصت الشغل، ونخرج نقعد في أي مكان ونتكلم.

* إيه يا راجل الغيبة دي كلها؟ حتى لا بتجيني الشركة، ولا حتى بتتصل بقالك مدة كبيرة، حتى أنا الشهر دا كله معظمه مقضّيه هنا في القاهرة.

_ ها.. قدامك كتير؟

علشان أنا عايز أتكلم معاك.

* لأ، أنا خلاص باشيل المستندات والأوراق أهو، وهاقوم خلاص؛ علشان نلحق نقعد شوية مع بعض، علشان انت واحشني قوي، وكمان يمكن أقعد في الإسكندرية أسبوعين من بكرة.

_ طيب علشان عايز أتكلم معاك كتير، وهاسافر معاك اسكندرية.

*** احكي لي الدنيا عاملة معاك إيه يا ماضي؟**

_ مش عارف أقول لك إيه؟

الموضوع إياه، مش لاقي له حل، وشاغل كل تفكيري، ازاي بعد العمر دا كله البنت تعرف إن لها أب تاني غير الأب اللي ربّاها ومكتوبة على اسمه؟

*** مافيش حاجة في الدنيا مالهاش حل يا ماضي، إلا الموت طبعًا.**

_ وموضوعي دا يافؤاد؟! غلبت فيه.

*** انت كلمت حد فى دار الإفتاء زي ما قلت لك؟ ورجال القانون؟ غيري طبعًا أنا وأخواتك!**

_ بصراحة، أنا لسّه مش عارف أروح احكي لهم الحكاية دي ازاي؟

*** لازم يكون فيه حل، ولازم تجري فيه يا ماضي من اللحظة دي، كل مدى الدنيا بتتلغبط وتتعقد بزيادة، انت ماتعرفش بعد كدا الدنيا فيها إيه!**

_ هي فعلًا بدأت تتعقد.

*** بدأت من أي ناحية؟ احكي لي يا ماضي كل حاجة.**

_ مـا أنـا قلـت لـك، انـا جـاي علشـان أروح معـاك اسـكندرية بكرة، علشان أقابل شكرات؛ لأنها قالت لي في التليفون إن فيه عريس جاي لـ حنين.

* وهاتقابلها إزاي وفين؟

_ أنا هاقابلها على الساعة خمسة بعد العصر، لكن هاتصل بيها قبل ما أوصل اسكندرية بنص ساعة، وهي هاتقول لي على المكان اللى هانتقابل فيه إن شاء الله.

_ خلاص أنا هاخلّي عربيتي هنا في القاهرة؛ لأني من إرهاق الشغل الفترة اللي فاتت مش قادر أسوق مسافة طويلة، وهاجي معاك فى عربيتك.

_ خلاص اتفقنا، أعدّي عليك امتى بكرة؟

* بعد الضهر إن شاء الله.

"جرس الهاتف المحمول الخاص بـ "ماضي" يرن، فينظر فيه ليرى رقم زوجته، فيعرف أنها تذكره بأن يأتي إليهم ويأخذهم من عند "رانيا" شقيقتها ليوصلهم إلى البيت؛ فيقول لفؤاد":

_ طيب إن شاء الله على معادنا بكرة.

في شقة "رانيا" قبل وصول "ماضي" ليأخذ زوجته وأولاده، كانت "ميرفت" تقف مع "رانيا" في بلكونة شقتها تتحدثان عن والدهما، وعن "سعاد" - أم ميرفت - ، وعن كل المتواجدين في عيد الميلاد، لتستهل "ميرفت" الحوار:

_ مين الراجل دا يا رانيا اللي انتِ مهتمة بيه؟

* راجل؟ أنهو راجل دا؟

_ الراجل اللي موجود هنا الطويل وشعره روزي.

* ما له يا ميرفت؟ دا رجل محترم فوق الوصف.

_ أنا ماقلتش حاجة عليه، أنا بسأل بس مين؟

* أنا ما اعرفش حد يا ميرفت مش محترم.

_ أنا تفكيري مش في كدا خالص.

* أنا مش فاهماكِ يا ميرفت بصراحة!

_ بصي يا رانيا.. احنا مش شقايق آه، لكن أخوات، وبافهمك من كل تصرفاتك.

* يعني عايزة تقولي لي ايه يا ميرفت؟!

_ شوفي بقى، انتِ اللي تقولي لي يا رانيا.

* مافيش أي حاجة من اللي في دماغك دي خالص.

_ يعنى انتِ عارفة ايه اللي في دماغي؟

* أكيد، مش انتِ بتقولي لي احنا أخوات وبتفهميني من تصرفاتي؟! أنا كمان بافهمك من نظرات عينيكِ وأسلوبك في الكلام.

_ أتمنى يا رانيا اللي في دماغي مايكونش صح.

* اتطمّني يا حبيبتي، أنا مش باعمل أي حاجة غلط.

_ أتمنى يا رانيا، جوزك مابيحرمكيش من أي حاجة، وأبوكِ كمان، خلّي راسه تبقى طول عمرها لفوق، في السما.

* اتطمّني وحطي في بطنك بطيخة صيفي.

_ طيب يا حبيبتي، أنا جوزي جِه، هاخد الأولاد وأنزل علشان هو مستني تحت، مش هايطلع، كل سنة وانتِ طيبة، والسنة اللي جاية تبقي في سعادة وهنا انتي وصلاح جوزك اللي بيعزك، هه!

"ميرفت" تنزل هي وأولادها ويركبون السيارة، وفى الطريق تستهل الكلام مع "ماضي" سائلة:

_ انت اتأخرت برّا كتير ليه كدا؟

أنا كنت فاكرة إنك هاتعقد ساعة أو اتنين وهاترن عليّا وتقول لي يلا اجهزي علشان نروّح، لكن لقيتك طوّلت قوي قلت أرن عليك أفكّرك لا تنسى إننا في عيد الميلاد عند رانيا.

* لا ما نسِتش، أنا قولت أسيبكم على راحتكم في عيد الميلاد؛ علشان تاخدي راحتك مع أهلك، وخصوصًا أختك اللي بقالي سنين ماشُفتهاش، ولا أعرف عنها أي حاجة،

ألا قولي لي: هي عاملة إيه مع جوزها الراجل المحترم المؤدب زينة الرجال؟

_ يااه! ايه الرضا دا كله يا سي ماضي؟!

لكن تقول بينها وبين نفسها:

"غريبة الكلام اللي باسمعه دا! أول مرة يجيب سيرة جوزها، يا ترى هو حد قال له حاجة ولا إيه؟ ربنا يهديكِ يا رانيا، أصل أنا عارفاكِ، ربنا يجيب العواقب سليمة".

* مالك يا مرفت قاعدة سرحانة كدا؟

مش عوايدك يعني!

_ لا أبدًا، أصل دماغي تقيلة شوية، يظهر علشان مش واخدة على السهر.

* مـافيش أحسـن مـن الاحتـرام، أقصـد احتـرام مواعيـد النـوم والصحيان.

_ عمومًا الاحترام والالتزام مافيش أحسن منـه فـي كل شـيء يا ماضي.

* الحياة لما بتكون مبنيّـة علـى الحـلال بتبقـى كلهـا بركـة، أمـا الحرام فآخرته الندم.

تسرح في الكلام مرة أخرى، وتقول بينها وبين نفسها:

"إيه بس اللي جاب الحرام والحلال فـي اللـي احنـا بنقولـه دا؟ أكيد طبعًا ربنا، وربنا يهدينا جميعًا، أقصد ربنـا يعيننـا جميعًا على وقتنا وأيامنا وحياتنا اللي جاية.

* لما نقرّب من ربنا ونبعد عن أي شـيء يغضبه، أقول لـك.. ربنا يهدينا ويهدي الناس كلها.

_ يارب، حمدًا لله على السلامة.

* باقول لك إيه يا ميرفت؟

هما بابا وماما كانوا لسّه موجودين فوق وانتِ نازلة؟

_ أيوه، بس كانوا بيستعدوا علشان ينزلوا.

* لسّه فيه ناس من أصدقاء أختك كانوا لسّه فوق؟

_ أيوه، بس مايجيش خمسة أو ستة بالكتير، الساعة كانت داخلة على واحدة، وبقينا بعد نص الليل، أكيد كلهم زمنهم دلوقتي مشيوا، هم يعني هايباتوا فوق؟!

راحت "ميرفت" في تفكير عميق، وقد تملّكتها الدهشة، وتردد بينها وبين نفسها:

"هو ماضي بيسأل فيه ناس فوق ليه؟!"

وبعد أن نزلوا من السيارة ودخلوا العمارة...

* افتحي يا ميرفت انتِ الباب، يظهر نسيت المفاتيح بتاعتي عند فؤاد، وهارجع أجيبهم بسرعة علشان هو مسافر الصبح.

_ طيب ما تجيبهم الصبح.

* يا ستي باقول لك هو مسافر الصبح، وممكن ينساهم.

بعد ربع ساعة من وصوله عند عمارة "رانيا"، يرى رجلًا يدخل العمارة عندها، بنفس مواصفات "حسيب المنياوي"؛ فيسير خلفه متخفيًا، حتى وصل شقة "رانيا"، ودق جرس الباب، ودخل.

كـان "ماضـي" واقفًـا قبـل الـدور الـذي تسـكن بـه "رانيـا"، وانتظر عشر دقائق، ودق جرس الباب في وقت كانت "رانيا" به مع "حسيب" في غرفة نومها، حتى وصل الشك ذروته لدى الجميع، فـ "ماضي" يُفكر فيما يحدث، و "رانيا" تفكر في من على الباب!

فكل الحاضرين ذهبوا بعد عيد الميلاد، حتى والدها ووالدتها.

_ أنا خايفة أفتح يا حسيب، مين جاي في الوقت دا؟

* لازم تفتحي، افرضي حد من أهلك، هايقول إنك نزلتِ في الوقت دا؟ يا إما هايفتكر إنك تعبانة.

_ خايفة قوي.

* افتحي وأنا هاستخبّى في الحمام، واعملي نفسك نايمة في سابع نومة.

"دار هذا الكلام بينها وبين "حسيب"، في وقت لم ينقطع فيه جرس الباب عن الرنين، حتى لم تجد مفرًا إلا أن تجيب على مَن بالباب":

_ مين اللي على الباب؟

* أنا يا رانيا، افتحي بسرعة.

_ خير يا ماضي فيه حاجة؟

أصل أنا بملابسي الداخلية، وأخدت حباية مهدئة من صداع طول الليل.

* حطي أي حاجة على جسمك، دول دقيقتين، أنا جاي في موضوع مهم جدًا علشان مصلحتك انتِ.

_ يعني الموضوع دا ماينفعش يتأجل للصبح لأني مش قادرة؟!

* باقول لك موضوع مهم وخطير كمان، هانتناقش فيه بسرعة وهامشى على طول، حطي حاجة يلا عليكِ زي ما قلت لك.

_ ثواني، هافتح.

* معلهش، الموضوع لو قعد للصبح هايبقى فيه شوشرة كبيرة.

_ شوشرة لمين؟

* شوشرة ليكِ طبعًا

_ ليّا أنا؟!

*** أيوه، وأنا مستني الأولاد علشان ينزلوا من عندك، كان فيه واحدة ست واقفة تحت العمارة، كانت بت...**

"لم يكمل كلمته، ليلفت انتباهه أن على الطاولة علبة سجائر ومفاتيح سيارة، و "رانيا" لا تمتلك سيارة من الأصل"

*** إيه دا يا رانيا؟!**
هو فيه حد نسي علبة السجاير عندك هنا؟ إيه دا وولاعة؟ وكمان الموبايل!

أمممممممم بتاعت مين الحاجات دي؟!
_ أمممممم، أصل!
ماعرفش بتاعة مين! ممكن حد من أصحابي في النادي نسيها،

باقول لك.. خلينا في الموضوع المهم اللي انت جاي علشانه، ايه هو الموضوع المهم والخطير زي ما بتقول وفيه مصلحة علشاني.

*** طيب ممكن اللي مستخبي في الشقة يطلع؟**
اظهر وبان وعليك الأمان.

_ حد مين اللي مستخبي؟

انت بتقول إيه؟ انت كدا بتطعنني في شرفي، ومعناه كمان إنك بتتهمني كمان بالخيانة، ودا مش هاسكت عليه، أنت فاهم؟

* لأ، فيه حد في الشقة يا رانيا، تحبي أأكد لك؟

"وقلبها يكاد ينخلع من صدرها":

_ تأكد لي؟ تأكد لي إيه؟!

أنا مش فاهمة منك أي حاجة، انت بتقول إيه أصلًا؟

كان "ماضي" قد أخذ رقم "عواد" من "نوسة"؛ ليبعد النظر عنها، فيتصل به:

* الو..

~ مين معايا؟

* العصفور في القفص وحابسه، اتصل بمدام حسيب المنياوي، وخليها تتصل على موبايل جوزها دلوقتي حالًا.

_ حاضر.. حاضر.

~ الوو، نوسة باقول لك إيه؟ اتصلي على موبايل جوزك دلوقتي، ماضي اتصل بيّا وبيقول لي العصفور في القفص وحابسه.

- أيوه أيوه، خلاص فهمت يا عواد، بعدين هابقى أقول لك.

"وبعد أن أصدر هاتف "حسيب المنياوي" رنينه باتصال من رقم زوجته"

* عرفتَ إن فيه حد عندك في الشقة يا رانيا؟

عارفة مين اللي بتتصل دي؟ دي المدام بتاعة البيه اللي مستخبي عندك جوّا، ودا موبايله.

"تنهار "رانيا" من البكاء، وتجلس على الأريكة، كما لو أنها وقعت من أعلى العمارة، في وقت يخرج فيه "حسيب المنياوي":

* أنا عندي شهود يا حضرات على إن فيه علاقة بينكم من زمان، وكل تحركاتكم ومقابلاتكم في النادي وفي الشقة هنا كمان.

_ استر عليّا يا ماضي، أنا في الأول والآخر أختك برضه.

* انتِ لو أختي بجد! كنت قتلتك انتِ والحيوان دا.

" لينطق "حسيب" مرتعشًا":

= صدقني دي آخر مرة يا ماضي بيه، وكل واحد مننا هايروح لحاله، دي ذلة شيطان.

* ياااااه! بالبساطة دي؟ دي خيانة يا حضرات، دي فيها سجن،

وشرف الراجل عديلي اللي غاب واستأمنك على شرفه يا عديمة الشرف،

وانت كمان مش تتقي الله في مراتك؟

انت ماعندكش أولاد؟ أكيد عندك بنات، انت إيه يا بني آدم؟

مش خايف على بناتك؟ كما تدين تدان.

"رانيا" محاولة استعطاف "ماضي" بشتى الطرق":

_ أنا إنسانة يا ماضي، وليّا مشاعر،

أنا ست ضعيفة، أنا مظلومة يا ماضي صدقني، جوزي راجل كبير، واكتشفت إنه مريض، وأنا غصب عني ضعفت.

* دا مش مبرر للخيانة، الخيانة مالهاش مبرر، الخيانة خيانة، كنتِ طلبتِ منه الطلاق، وبعدين فرقت إيه؟ ما الكائن دا يقارب على سن جوزك، هو يعني دا كان صغير؟!

ولا انتِ بتحبي الكبير دايمًا؟

_ يا ماضي باقول لك صلاح مريض، يا ماضي افهمني.

* كنتِ اتطلقي، انتِ مامعاكيش منه عيال، لكن انتِ طماعة، عايزة كل حاجة، عايزة الفلوس، وعايزة القرف دا.

ليرد "حسيب المنياوي":

= صدقني يا ماضي بيه، دي تاني مرة آجي فيها هنا، وأحلف لك إنه ماحصلش بيننا حاجة كبيرة.

* بلاش تحلف؛ علشان مش هاصدقك، ولا أي حد في الدنيا هايصدق؛ لإنه معروف (ما اجتمع رجل وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما)،

عايز تقول لي كانت لابسة لك قميص نوم وماحصلش حاجة؟ هي نفسها بعضمة لسانها قالت لي وأنا على الباب: أنا بملابسي الداخلية.

= لا هي كانت بتقول لك كدا علشان ماتدخلش، صدقني.. وتحس إن فيه حد معاها في الشقة.

* قصدك فيه حيوان ندل خسيس معاها في الشقة.

= اللي تؤمر بيه يا ماضي بيه، أنا من إيدك دي لإيدك دي.

* منظرك إيه قدام مراتك؟

وهي عارفه إنك مظبوط متلبس مع واحدة في شقة دلوقتي؟

= وعد مني دي آخر مرة، أنا خلاص مش هاورّيها وشّي تاني بعد الساعة دي.

* مطلوب مني إيه دلوقتي؟

لينطق الخائنان في نفس واحد:

اللي تؤمر بيه.

* طيب كل واحد يمضي لى على ورقة على بياض؛ علشان أضمن إنكم خلاص مش هاتشوفوا بعض تاني، أنا كان ممكن أجيب البوليس وتتظبطوا متلبسين مع بعض، لكن أنا خُفت من الفضيحة اللي هاتحصل للأهل، وعلشان خاطر أخت الهانم.

تحضر "رانيا" الورق الأبيض ليوقّعا عليه، فيقاطعهما "حسيب":

= الشيك على بياض أقوى وأضمن يا ماضي بيه، ودا علشان تعرف إن نيتي توبة نصوحة، وإني مش هاهوّب هنا أبدًا، ولا هأعرفها تاني، وبكدا تقدر تحبسني.

* انت هاتعرّفني؟! أنا هاجيب منين شيكات الساعة دي؟

= أنا معايا يا ماضي بيه دفتر شيكات على بياض، هانزل أجيبه من العربية وأطلع حالًا، العربية أنا راكنها جنب العمارة.